الواقع العسكري للثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (١٩٥٤ – ١٩٥٦)
دراسة تحليلية نقدية للإمكانيات المادية والبشرية

د. الطاهر جبلي

أستاذ محاضر التاريخ المعاصر
قسم التاريخ – جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

الطاهر جبلي، الواقع العسكري للثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (١٩٥٤-١٩٥٦): دراسة تحليلية نقدية للإمكانيات المادية والبشرية.- دورية كان التاريخية.- العدد الواحد والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٣. ص ٢٧ – ٣٩.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

شكلت الإمكانيات المادية والبشرية ضرورة مملحة بالنسبة لقادة الثورة، باعتبارها من المسائل الحيوية والحساسة لانطلاق واستمرارية أي عمل ثوري، وتجمع المصادر التاريخية المكتوبة والشفوية منها على أن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة عند انطلاق العمل المسلح ضئيلة جدًا، فهناك نسبة قليلة من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية صالحة للاستعمال بنسبة العشر، أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة. الأمر الذي أدى بالثورة التحريرية عشية انطلاقتها إلى مواجهة مشاكل عدة تعلقت بمتطلبات العمل العسكري كالتحويل والتموين، وهياكل التنسيق، والتخطيط لعمليات التسليح، والتخزين، وإنشاء المخابئ، وتوزيع الرجال والأسلحة على كافة المناطق العسكرية بشكل محكم، وعلى هذا الأساس حاول قادة الثورة، التكيف مع الظروف والمستجدات ومعالجة هذه المشاكل بدقة خصوصًا في ميدان التسليح والتموين. ويمكن القول؛ بأن جبهة التحرير الوطني أعلنت انطلاق الثورة التحريرية بإمكانيات مادية جد ضعيفة خصوصًا إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة المدعّمة بمليون أوروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بأسلحة حربية، الأمر الذي دفع بالبعض إلى القول بأن الثورة انطلقت تقريبًا من الصفر.

مُقَدِّمَة

اغتنمت القيادة المنبثقة عن اجتماع الـ ٢٢[١] الذي انعقد في شهر جوان ١٩٥٤ الفرصة للتفكير في أطوار العمل الثوري وفي أول اجتماع لهذه اللجنة في حي القصبة في الجزائر العاصمة، وضع أعضائها الخمسة قانونًا داخليًا قرروا فيه ما يلي:

١- تقوية المنظمة الجديدة عن طريق ضم الأعضاء السابقين للمنظمة الخاصة وهيكلتهم في التنظيم الثوري الجديد.

٢- استئناف التكوين العسكري بالاعتماد على منشورات المنظمة الخاصة التي أعيد طبعها.

٣- تنظيم الفرق التي تتولى جمع السلاح.[٢]

وفي نفس الوقت خرجت هذه اللجنة في الأخير بإقرار مبدأين اثنين واستراتيجية من ثلاثة مراحل:

- **أولاً**: اللامركزية في المبادرة والقرار لسبب اتساع الرقعة الجغرافية وضعت الإمكانيات، الأمر الذي يصعب من مهمة جهاز مركزي في عملية تسيير الكفاح بشكل فعال.
- **ثانيًا**: أولوية الداخل عن الخارج أي أن القرارات الهامة يجب أن تصدر من الثوار المقاتلين في الداخل.[٣]

أما المراحل فهي: مرحلة بناء الهيكل السياسي (جهة التحرير الوطني)، والعسكري (جيش التحرير الوطني) لتحضير العمل المسلح وضمان اتساعه.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

- مرحلة تعميم انعدام الأمن على نطاق واسع.
- مرحلة تكوين المناطق (توزيع المسؤوليات).[٤]

وبعد كسب تأييد كل من مسؤولي منطقة القبائل وأعضاء نواة الوفد الخارجي في القاهرة، اجتمعت لجنة الستة يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٤ لوضع حصيلة العمل حيث سجلت ما يلي:

(١) صعوبة الحصول على الأسلحة.[٥]

(٢) اتساع الهوة بين التيارين في حركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية الذين أعلنوا حربا كلامية بينهم عن طريق الصحافة والمناشير.

(٣) فشل الاتصالات مع الشخصيات القديمة في الحزب لكسب تأييدهم.[٦]

ومواصلةً للعمل الميداني لانطلاق الثورة، تم اقتراح رئاسة هذه المبادرة أي زعامة الثورة على المناضل الأمين دباغين وتغطيتها بشخصيته غير أنه رفض ذلك، فاختار أعضاء اللجنة مبدأ القيادة الجماعية، وتم تحديد يوم ١٩٥٤/١٠/١٥ كأجل لاندلاع الثورة التحريرية غير أنه بسبب تسرب بعض المعلومات إلى السلطات الاستعمارية تراجع قادة اللجنة عن هذا التاريخ.[٧]

أولاً: اللمسات الأخيرة للانطلاق الثورة التحريرية: (المسؤولية التاريخية والقرارات المصيرية)

التقى قادة لجنة الستة مرة أخرى يوم ١٩٥٤/١٠/٢٤ أين تم وضع آخر اللمسات لاندلاع الثورة التحريرية، وقد تم في هذا الاجتماع مناقشة قضايا مهمة وانتهى في الأخير إلى القرارات التاريخية التالية:

١- تسمية المنظمة الثورية الجديدة بجبهة التحرير الوطني، حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، وفتح باب العضوية فيها لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر على يكون الالتحاق بصفة فردية (أي ليس في إطار جمعيات أو أحزاب).

٢- تسمية المنظمة العسكرية بجيش التحرير الوطني يدعم العمل السياسي وينفذ القرارات العسكرية.

٣- تحديد الأفكار الرئيسية لتحرير نداء سياسي يذاع ليلة أول نوفمبر، وهو الذي عرض فيما بعد بنداء أول نوفمبر.[٨]

٤- تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية وقد كان لاختيار هذا التاريخ وهو ليلة الأحد إلى يوم الاثنين أول نوفمبر ١٩٥٤ كتاريخ لانطلاق العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية.

٥- تحديد كلمة السر ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ (خالد وعقبة).

٦- تحديد خريطة المناطق وتوزيع المسؤوليات بشكل نهائي لتقسم التراب الوطني إلى خمس مناطق كتالي:

- **المنطقة الأولى** (الأوراس النمامشة) يقودها مصطفى بن بولعيد[٩] بمساعدة بشير شيحاني.
- **المنطقة الثانية** (الشمال القسنطيني) يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيرود يوسف.
- **المنطقة الثالثة** (القبائل) يقودها كريم بلقاسم بمساعدة عمر أوعمران.
- **المنطقة الرابعة** (الجزائر العاصمة وضواحيها) يقودها رابح بيطاط بمساعدة سويداني بوجمعة.[١٠]
- **المنطقة الخامسة** (وهران) قائدها محمد العربي بن مهيدي[١١] بمساعدة بن عبد المالك رمضان.[١٢]
- أما منطقة الجنوب (الصحراء) فإنها تركت إلى وقت لاحق.[١٣]

أما رئيس اللجنة محمد بوضياف،[١٤] فقد أسندت إليه مهمة ربط كافة هذه القيادات بأعضاء الوفد الخارجي بالإضافة إلى مسؤولية تهريب السلاح إلى المنطقة الغربية.[١٥] وفي القاهرة تم تعيين أحمد بن بلة[١٦] مسؤولاً عن إدارة نكتب الثورة (نواة الوفد الخارجي) بالدعاية للثورة الجزائرية وتنوير الرأي العام بالإضافة إلى جمع الأموال والأسلحة.[١٧] وحول طريقة العمل الثوري يذكر محمد بوضياف في شهادته أنه حددت استراتيجية على ثلاث مراحل زاوجت بين العمل السياسي والعمل العسكري:

- **المرحلة الأولى:** إقامة الجهاز العسكري والسياسي للتحضير والتوسع وكان هدف هذه المرحلة سياسيا نظرا لمفاجأة الجماهير وافتقارها للأخبار. عند الاندلاع فإن مهمة الخلايا السياسية وحتى حاملي السلاح مهمتهم الرئيسية هي شرح بُعد وطبيعة وأهداف الحركة للجماهير قصد كسب التعاطف والمساندة.[١٨]
- **المرحلة الثانية:** تتمثل في انعدام الأمن الشامل ، وذلك بشل الحياة الاقتصادية للبلاد عن طريق التخريب والتهديم المتواصل وضرب البنية التحتية للاستعمار والهجوم على مراكز العدو وثكناته وإجبار السكان الأوروبيين على مغادرة البلاد.[١٩]
- **المرحلة الثالثة:** هي مرحلة تكوين مناطق محررة لإيواء نواة قيادة وطنية للثورة تكون صورة مصغرة عن قيادة ما بعد الاستقلال.[٢٠]

أما بالنسبة للأسلحة والأموال، يذكر محمد بوضياف بأنها شكلت المهمة ما قبل الأخيرة بالنسبة للجنة الستة وفي هذا السياق كلفت كل منطقة لتدبير الأموال بوسائلها الخاصة، أما الأسلحة فإن المخزن الرئيسي كان يوجد بالأوراس وضم حوالي ٣٠٠ قطعة إيطالية تم شراؤها من ليبيا خلال فترة المنظمة الخاصة خزنت في المرحلة الأولى بوادي سوف ثم نقلت إلى الأوراس أين خبئت في براميل مملوءة بالزيت.[٢١]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ثانيًا: الوضعية الـــــمادية (العدة والعتاد)

في خضم هذه الظروف الصعبة، شكلت الإمكانيات المادية والبشرية ضرورة مملحة بالنسبة لقادة الثورة، باعتبارها من المسائل الحيوية والحساسة لانطلاق واستمرارية أي عمل ثوري. ولعل من أهم الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة هذا الموضوع، قلة المصادر التاريخية (الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية) التي تعطي إحصائيات دقيقة حول التعداد المادي والبشري الذي انطلقت به الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام ١٩٥٦.[٢٢] وعلى الرغم من ذلك تجمع الكتابات التاريخية على أن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة عند انطلاق العمل المسلح ضئيلة جدًا، فهناك نسبة قليلة من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية صالحة للاستعمال بنسبة العشر، أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة.[٢٣] ويعود السبب في ذلك إلى بقاء هذه الأسلحة مدة طويلة في باطن الأرض، وبالتالي تعرضها للبلل والرطوبة بالإضافة إلى أن أسلحة المنظمة الخاصة هي بدورها كانت مدفونة في مطامير تحت الأرض في منطقة الأوراس منذ سنة ١٩٤٧.[٢٤]

وهناك قطع أخرى اشتراها المناضلون بأموالهم الخاصة، من مخلفات الحرب العالمية تأهبًا لأي عمل مسلح،[٢٥] وتذهب بعض الروايات التاريخية إلى أن عملية شراء الأسلحة لم تكن هي الأخرى معممة على كافة مناطق الجزائر، بحيث لم يتمكن المناضلون في الشمال القسنطيني من الحصول سوى على ستة أو سبعة قطع من الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، والمنطقة الوحيدة التي كانت تتربع على كمية لا بأس بها من الأسلحة الأوتوماتيكية هي منطقة الأوراس.[٢٦] وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى؛ أن كمية الأسلحة التي تم جمعها إلى غاية انطلاق الثورة كانت مخبئة في كل من مخازن الأصنام، والأغواط، والقبائل، والجزائر العاصمة، وجبال الأوراس وكوندي سمندو (زيرود يوسف حاليًا)، بعد أن فشلت الشرطة الفرنسية في الوصول إلى هذه المخابئ إثر عملياتها التفتيشية.[٢٧]

لكن الذي حدث ولم يكن متوقعًا أخلط حسابات محمد بوضياف ورفاقه بشأن حجم الإمكانيات المتوفرة لتفجير الثورة. حيث أن زلزال الأصنام الذي وقع في شهر سبتمبر ١٩٥٤ ترتب عنه إتلاف مخزون الأسلحة بكامله وفقدان المكلفين بحراسته، وفي الأغواط سلم السلاح إلى الشرطة الفرنسية عن طريق أحد العملاء. أما مخزون منطقة القبائل فقد كان بيد الميصاليين وبذلك لم تسلم سوى مخازن السمندو والأوراس والجزائر التي لا يزيد رصيدها من الأسلحة عن (٣١٠) قطعة وهي من صنع إيطالي أكثر من ربعها غير صالح للاستعمال، ويعتبر مخزن الأوراس أغناها حيث كان يتوفر على (٣٠٠) قطعة سلاح سلمت بعضها إلى كل من منطقة القبائل ومنطقة الشمال القسنطيني في فترة كان المناضلون يترقبون قدوم أسلحة من الخارج.[٢٨] والجدير بالذكر؛ أنه لم يتم دخول أية قطعة سلاح من خارج سواء من المغرب كما كان متفقًا عليه في لقاء برن بسويسرا، أو من مصر التي كانت تنتظر قيام الثورة الجزائرية، وعليه اعتمد القادة الأوائل على ما كان موجودًا داخل البلاد من الأسلحة التي تم شراءها من ليبيا سنتي ١٩٤٧، ١٩٤٨ وقدرت بحوالي (٥٠٠) قطعة سلاح أدخلت إلى الجزائر على طريق غدامس ثم الواد وبسكرة ومشونش وأريس.[٢٩]

ثالثًا: الوضعية الماليـــــة

أما بخصوص الوضع المالي الذي عرفته انطلاقة الثورة المسلحة، فقد كان للرواد الأوائل الدور الأساس في عملية التمويل، وفي هذا الإطار يمكن الإشادة بالخطوة التي قام بها مصطفى بن بولعيد، حيث أقدم على رهن قسم كبير من ممتلكاته الخاصة لفائدة الثورة.[٣٠] ونفس الشيء قام به ديدوش مراد، وتمكن الحاج بن علا من جمع تبرعات قدرت قيمتها بـ (١٥٠٠٠٠) فرنك قديم في منطقة الظهرة.[٣١] وفي منطقة الشمال القسنطيني تم جمع اشتراكات المنخرطين التي كانت مجمدة من مارس إلى جويلية ١٩٥٤،[٣٢] وحسب شهادة المجاهد لخضر بن طوبال أن ميزانية المنطقة الثانية لتفجير الثورة لم تتجاوز (٦٠) ألف فرنك قديم وقد كان بحوزة زيرود يوسف (١٥٠٠٠ فرنك) أما عمار بن عودة الذي كان في نواحي عنابة وجد لديه (٤٥٠٠) فرنك قديم.[٣٣] أما بالنسبة لبلاد القبائل فقد احتفظ كريم بلقاسم لنفسه بمجموع الاشتراكات الخاصة بالمصاليين، وحسب المناضل أحمد مزغنة أن المكتب السياسي سمح لكريم باستخلاص (١٠%) من محصول الاشتراكات لشراء الأسلحة.[٣٤] إضافة إلى الاشتراكات التي كان يقدمها السكان في المدن والأرياف، وهو ما يؤكده المناضل المدعو سي ناصر الذي كان مسؤولاً في الجهة الغربية من الوطن قائلاً "تم تكوين لجنة ضمن أثني عشر مجاهدًا ممن يعرفون تلك الجهات معرفة صحيحة، وقد تحمل الشعب أعباء التمويل إذ فرضت عليه اشتراكات مع مراعاة طاقة كل واحد".[٣٥] ويذكر المناضل محمد بوضياف أنه بالرغم من هذه المجهودات، فإنه عندما اقتربت ساعة تفجير الثورة وحان وقت جلب الأسلحة من الخارج، لم يتوفر لدى جبهة التحرير الوطني سوى (١٤٠٠٠٠٠) فرنك.[٣٦]

رابعًا: الواقع العسكري للثورة في مرحلتها الأولى (١٩٥٤ـ١٩٥٦)

يُلاحظ الباحث في واقع الثورة العسكري في مرحلته الأولى أن جل الكتابات التاريخية ومذكرات المجاهدين خالية من الإحصائيات الدقيقة خصوصًا في غياب الوثائق التي تعتبر حجر الأساس في البحث التاريخي الأكاديمي، وعلى هذا الأساس سوف نحاول في سياق ضبط الإمكانيات المادية والبشرية التي انطلقت بها الثورة وفقًا للتقسيم العسكري الذي وضعه قادة جبهة وجيش التحرير الوطني قبل الانطلاقة الاعتماد على المادة التاريخية المتاحة عمومًا والأكاديمية الموثقة منها على وجه الخصوص. لقد واجهت الثورة

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

التحريرية عشية انطلاقتها مشاكل عدة تتعلق بمتطلبات العمل العسكري كالتحويل والتموين وهياكل التنسيق والتخطيط لعمليات التسليح والتخزين، وإنشاء المخابئ، وتوزيع الرجال والأسلحة على كافة المناطق العسكرية بشكل محكم، وعلى هذا الأساس حاول قادة الثورة، التكيف مع الظروف والمستجدات ومعالجة هذه المشاكل بدقة خصوصًا في ميدان التسليح.[٣٧] لقد انطلقت الثورة التحريرية يوم الاثنين أول نوفمبر ١٩٥٤ من خلال ثلاثين عملية عسكرية جريئة شملت كامل التراب الوطني، رغم الاختلاف الذي سجلته من حيث القوة والنتائج التي تمخضت عنها من منطقة إلى أخرى[٣٨] الأمر الذي يدفع الباحث إلى محاولة التساؤل عن حجم الإمكانيات المادية والبشرية لمناطق الثورة الخمس، ومدى استعدادها وواقعها المادي والعسكري.

حجم الإمكانيات المادية والبشرية للثورة التحريرية:

(جهود فردية لأهداف مشتركة)

(١) المنطقة الأولى (الأوراس):

قائدها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيحاني بشير وكانت المنطقة تغطي جبال الأوراس، والحضنة، وجبال النمامشة، وجبال سوق أهراس، وبني صالح، وطريق قالمة، وعين عبيد، وسطيف، وبرج بوعريريج.[٣٩] وقد شكلت منطقة الأوراس الرئة التي استندت إليها الثورة عند انطلاق العمل المسلح، ولم تكن الجغرافيا، العامل الأساس الذي جعل من هذه المنطقة القلعة الأولى للثورة وإنما يعود الفضل في ذلك إلى ثُلة من رجالها الذين جعلوا منها المنطقة التاريخية الأكثر تنظيمًا وعدة عن بقية المناطق الأخرى، ويعود الفضل في توحيد صفوف قبائلها وفي تعبئة المنطقة بأكملها نحو الإيمان بفكرة المشروع الثوري إلى مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة، وبعض مناضلي حركة انتصار الحريات الديموقراطية الذين التقوا حول بن بولعيد قبيل الانطلاقة بأشهر قليلة.

شرعت قيادة الثورة في الأوراس في عملية الاستعداد للثورة منذ صيف ١٩٥٤ بفضل مجهودات قائدها بن بولعيد، حيث تم استخراج السلاح المخزن بالمنطقة لاسيما الموجود بقرية الحجاج، لفرزه وتنظيفه وصيانته وإعداده لعملية التوزيع، مع الاستمرار في عملية صنع القنابل كتلك التي صُنعت بقريتي تازولت والحجاج، وقد تخصص في صناعتها كل من برغوث علي، وبعزي علي، وبلقاسم أسمايحي، وبتاريخ ٠٨ أكتوبر ١٩٥٤ شرع في توزيع السلاح انطلاقًا من قرية الحجاج على مراحل: ففي المرحلة الأولى، قام بن بولعيد، رفقة شيحاني بشير بحمل شحنة كبيرة من السلاح في سيارته إلى بلاد القبائل. أما في المرحلة الثانية، فقد تكلف مرة أخرى بشير شيحاني بنقل كمية أخرى من السلاح إلى ذراع الميزان. وفي المرحلة الثالثة، تم نقل شحنة إلى السمندو والخروب بمنطقة الشمال القسنطيني تسلمها زيرود، ثم شرع بن بولعيد في توزيع حصة المنطقة على المجاهدين بالأوراس.[٤٠]

وفي يوم ٣١ أكتوبر وزع السلاح على المجاهدين في الأوراس بعد إخراجه من المطامير وتنظيفه، وبذلك وصلت شحنات منه إلى كل من مشونش، وبنيان، وغسيرة تاحموت، وكيمل، وزلاطو، وأريس، وإيشمول، والشمرة. ونشير إلى أن هذه الأسلحة كانت مخبأة بمكانين الأول في منزل بعزي لخضر قرب وادي الحمام، والثاني بمنزل طريسة بشير في الأوراس.[٤١] وما بقي من أسلحة تم توزيعها عقب آخر اجتماع عقده بن بولعيد ليلة أول نوفمبر في دار بن شايبة بدشرة أولاد موسى بإشمول في منزل بولقواس بخنقة لحدادة في تيبكاوين، حيث قام بتوزيع السلاح المستخرج من مطامير قرية الحجاج التي تتواجد بها دور عزوي وبعزي وبشاح وتحصى بعض الكتابات التاريخية عدد المجاهدين الذي حضروا جلستي الاجتماع فقط بحوالي (٣٥٠) مجاهدًا.[٤٢]

وتشير المادة التاريخية المتوفرة إلى حجم الإمكانيات المادية والبشرية التي انطلقت بها الثورة التحريرية رغم الاختلافات الموجودة بينها حول نسبة المشاركة فيها من منطقة إلى أخرى، وفي هذا الإطار تذكر بعض المصادر بأن بن بولعيد قاد الطلائع الأولى لجيش التحرير الوطني عند اندلاع الثورة، بحيث جمع حوله في اجتماع دار بولقواس بقرية عين الطين (أريس) ما بين (٣٠٠) و (٣٩٦) مجاهدًا.[٤٣] كما تذكر الروايات الشفوية لعدد من المجاهدين المقربين منه أنه قام بتقسيم مجاهدي الأوراس إلى تسع وثلاثين فوجًا ليلة أول نوفمبر، نجح منهم ثلاثة أفواج في مهمتهم على أحسن وجه،[٤٤] وقد كان كل فوج يتكون من مجموعة تتراوح ما بين (٢٠) و(٣٠) مجاهدًا.[٤٥]

وتجدر الإشارة إلى: أن بن بولعيد أسند قيادة معظم الأفواج إلى مجموعة تتكون من (٢٧) عنصرًا من قدماء المنظمة الخاصة الذين كانوا من أكثر العناصر مقدرة على قيادة مختلف مناطق الأوراس، ومن أشهر هؤلاء نذكر شيحاني بشير، وعباس لغرور، وعجول، ومسعود بلعقون، وعبد الوهاب عثماني، ومحمود الواعي، ولخضر لعبيدي، ولزهر شريط، والطاهر نويشي .... وغيرهم. كما أحصى المؤرخ محمد حربي عدد الرجال الذين كانوا يحملون السلاح في الأوراس بـ (٣٥٠) مقاتلاً. أما بخصوص التسليح، لم يكن الوضع سيئًا مقارنةً مع بقية المناطق الأخرى.[٤٦] ومن جهة أخرى؛ يتفق كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي على أن الثورة في الأوراس انطلقت بـ (٥٥٠) مجاهدًا وتوفر لديهم (٢٠٠) بندقية إيطالية عيار (٥٦, ملم)، ومجموعة أخرى من بنادق الصيد،[٤٧] في حين صرح سكرتير الدولة الفرنسية للشؤون الحربية جاك شوفالي، آنذاك قائلاً: "إن منطقة الأوراس في حالة ثورة حقيقية وعدد الثوار فيها قدر ما بين (٤٠٠) و (٤٥٠) مقاتلاً، وهم يستخدمون أسلحة أوتوماتيكية، وأجهزة لا سلكية للإرسال والاتصال".[٤٨]

وحول نفس الموضوع تؤكد بعض الدراسات الأكاديمية الموثقة في أرشيف فانسان، أن حجم القوة العسكرية في المنطقة الأولى تراوح إلى غاية شهر أكتوبر ١٩٥٥ بين (١٥٠٠) إلى (٢٠٠) مجاهد

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

مسلحين بنسبة (٧٥ %) سلاح حربي و (٢٥ %) سلاح صيد.[٤٩] ومهما يكن من أمر؛ فإن رفقاء بن بولعيد في قيادة الثورة كانوا يعلقون كل أمالهم على منطقة الأوراس لكي تكون قلعة الثورة، خصوصًا وأنه ظل يعتقد بأن المنطقة تمتلك القدرة على الصمود أمام القوات الاستعمارية لفترة طويلة، الأمر الذي دفعه إلى تقديم وعود لرفاقه في لجنة السنة قبيل الانطلاقة بإمكانية تحمل المنطقة الأولى أعباء الانطلاقة لمدة ثمانية عشر شهرًا،[٥٠] وذلك بالنظر إلى حجم الإمكانيات المادية المتوفرة إلى جانب رصيدها التاريخي الذي صنعته حنكة بن بولعيد العسكرية، وقدرته على التنظيم والتعبئة منذ فترة المنظمة الخاصة.

(٢) المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

عُين على رأس قيادتها مراد ديدوش بمساعدة زيرود يوسف، وتمتد هذه المنطقة حتى الحدود التونسية، مارة بسيبوس، وصدراته، ومداوروش. ومن الناحية الغربية نجد سطيف، وخراطة، وسوق الاثنين، ويحدها شرقًا الحدود التونسية.[٥١] وتعد المنطقة الثانية من بين أبرز المناطق التاريخية، واعتبرت أحد أهم معاقل الحركة الوطنية بمختلف تياراتها قبل الانطلاقة، كما شكلت أيضًا مصدرًا أساسيًا مول صفوف القيادة الثورية بعدد لا بأس به من العناصر التي تشكلت منها أول نخبة ثورية كانت وراء تأسيس جبهة وجيش التحرير الوطني في أول نوفمبر ١٩٥٤.[٥٢] وقسمت هذه المنطقة عشية اندلاع الثورة إلى أربع نواحي:

١-ناحية سوق أهراس، عُين على رأسها باجي مختار بها (٣٠) مجاهدًا.

٢-ناحية عنابة وضواحيها، على رأسها مصطفى بن عودة وبها (٠٨) مجاهدين.

٣-الناحية الغربية، عُين على رأسها لخضر بن طوبال وبها (١٧) مجاهدًا.

٤- الناحية الوسطى، عُين على رأسها زيرود يوسف وبها (٤٥) مجاهدًا.[٥٣]

وتختلف الروايات حول تقدير حجم الإمكانيات المادية والبشرية التي شهدتها المنطقة عشية انطلاق الثورة، حيث يُقدر كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي، حجم العدة والقياد فيها بـ (٥٣٠) مجاهدًا يتوفر لديهم (٦٠) بندقية إيطالية عيار (56,)، وبنادق صيد،[٥٤] إلا أن محمد حربي يقدر استنادًا إلى شهادة لخضر بن طوبال تعداد مجاهدي المنطقة الثانية في نفس الفترة بـ (٥٠) مقاتلاً من ضمن قرابة (٧٠٠٠) مناضل في صفوف حركة انتصار الحرية الديموقراطية، وهي نسبة هزيلة وتافهة حسب حربي مقارنة مع حجم القاعدة العريضة التي تمتعت بها الحركة في منطقة الشمال القسنطيني.[٥٥] لذلك يمكن القول؛ أن التعثر الظاهر في انطلاق الثورة الذي شهدته المنطقة شكل في حقيقة الأمر مفارقة شديدة بالنظر إلى ما كانت تتوفر عليه من قادة وتنظيم في الفترة التي شهدت المراحل المتقدمة في عملية التحضير للثورة.[٥٦]

وحسب التقرير الذي قدمه زيرود يوسف خلال جلسات مؤتمر الصومام، فإن عدد مجاهدي الشمال القسنطيني عند الانطلاقة كان يبلغ مائة رجل فقط لا يمتلكون سوى (١٣) قطعة سلاح، لكن دون تفصيل حول وضعية المناطق. ويوضح دحو جربال تلك الوضعية الصعبة بالإشارة إلى أن ديدوش مراد لم يكن لديه سوى (٣٥) رجل في مركز قيادة المنطقة الثانية (عزابة- ميلة- عين الكرمة- فج مزالة- الطاهير)، ولم يكن تحت إمرة بن عودة في عنابة سوى ثلاثة رجال، بينما كان زيرود (سكيكدة- قسنطينة) يقود (٢٧) مجاهدًا، وبن طوبال يقود مجموعة تتكون من (١٣) مجاهدًا، وقد تقاسم هاذين القائدين (٣٢) قطعة سلاح.[٥٧]

وليس ببعيد عن الأرقام المذكورة سابقًا يحصي أحسن بومالي استنادًا كذلك إلى رواية لخضر بن طوبال عدد مجاهدي المنطقة عند اندلاع الثورة بـ (٦٦) لا يملكون إلا كمية ضئيلة من أسلحة المنظمة الخاصة أغلبها غير صالح للاستعمال، ورصيد مالي قدر بمائة ألف فرنك قديم ساهم به كل من زيرود يوسف، وعمار بن عودة، ولخضر بن طوبال،[٥٨] وفي نفس الوقت تذهب روايات أخرى إلى أن الأسلحة التي كانت بحوزة مجاهدي المنطقة قليلة جدًا ومعظمها بنادق حربية قديمة، وأسلحة صيد، وبعض المتفجرات تم توزيعها على المجاهدين ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤.[٥٩] وبعد الانطلاقة بعشرة أشهر لم يتمكن زيرود يوسف من حشد أكثر من (٢٠٠) مجاهدًا عشية هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥، حيث يذكر محمد حربي بأن عدد المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة زيرود يوسف لم يتجاوز (١٧٥) مجاهدًا، بينما رجع جولبار مينيه (Gilbert Meynier) أن عددهم كان يتراوح ما بين (٢٠٠) إلى (٣٠٠) رجل.[٦٠]

غير أن هذه الوضعية لم تستمر طويلاً، لأن جيش التحرير تمكن من مضاعفة وتدعيم صفوفه عقب ذلك بمدة قصيرة، الأمر الذي يوحي بأن ذلك كان نتيجة مباشرة للتداعيات التي أفرزتها الهجومات من جهة، وردود الفعل الفرنسية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار يشير علي كافي في مذكراته بأن زيرود عقد اجتماعًا عامًا لرجاله بعد أقل من ثلاثة أشهر من الهجومات بمناسبة الذكرى الأولى للانطلاقة في ٠١ نوفمبر ١٩٥٥ بدوار بني صبيح حضره حوالي (٤٠٠) مجاهدًا.[٦١] وهو ما يوضح بشكل جلي أن تحسن وضع المنطقة من حيث التسليح وتطور وحدات جيش التحرير الوطني فيها من حيث العدد والأداء كان في المرحلة التي تلت تلك الهجومات. وفي هذا السياق تشير الإحصائيات الفرنسية إلى أن المنطقة الثانية أصبحت تضم إلى غاية أكتوبر ١٩٥٥ بين (٩٠٠) إلى (١٢٠٠) مجاهد مسلحين بنسبة (٣٠%) سلاح حربي و(٧٠%) سلاح صيد.[٦٢]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٣) المنطقة الثالثة (القبائل):

عُين على رأسها كريم بلقاسم بمساعدة أعمر أوعمران، ومحمد زعموم، يحدها شمالاً سوق الاثنين ومن الجنوب خط السكة الحديدية الرابط بين قسنطينة والجزائر إلى سطيف، ثم تمتد إلى برج بوعريريج، والمسيلة، وعين الحجل، وسور الغزلان، وعين بسام، والأخضرية، ومن الغرب الثنية، وكوربي مارين، ومن الشرق سطيف خراطة.[٦٣] غطت المنطقة الثالثة ناحية تيزي وزو، ووادي الصومام، ووادي الساحل، وطريق البويرة، والأخضرية، وبومرداس، وقد عمت الثورة معظم نواحيها[٦٤] بعد أن قسمت إلى خمسة نواحي، توزعوا على قيادتها رفقاء كريم بلقاسم ومن أشهر هؤلاء كان: علي زعموم، وشقيقه محمد المدعو (سي صالح)، ودهيليس بن سليمان (سي صادق)، وعلي ملاح (سي شريف)، ومحمدي السعيد (سي ناصر)، والسعيد يازوران (بريروش)، ثم انضم إليهم عميروش آيت حمود، وعبد الرحمن ميرة، ومحند أولحاج، ومحمد حماي (قاسي) وغيرهم. وقد شكلت منطقة القبائل المعقل الثاني للثورة[٦٥] بعد الأوراس عند انطلاقتها بالنظر إلى الثقل الكبير لهذه المنطقة من الناحيتين التنظيمية والسياسية باعتبارها أكثر مناطق البلاد كثافة بالمناضلين والإطارات السياسية في صفوف التيار الثوري من جهة، وبفعل الحاجة الملحة إلى العدد والعدة بالنسبة إلى مهندسي الثورة الأوائل من جهة أخرى. وقد سمحت هذه المستجدات لقادة منطقة القبائل من استدراك الموقف قبل ثلاثة أشهر فقط من اندلاع الثورة، ونجحوا في إقناعهم في لجنة الخمسة بإعطاء منطقتهم وضعًا تنظيميًا على قدم المساواة مع بقية المناطق التاريخية الأخرى.[٦٦]

إن الإحصائيات المتوفرة حول تعداد الإمكانيات المادية والبشرية في منطقة القبائل تتباين بشدة من مصدر إلى آخر، وفي هذا الإطار يشير كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي، إلى أن عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة وصل إلى (٥٧٠) مجاهدًا، لم يتوفر لديهم سوى (٨٨) بندقية مختلفة الصنع بين إيطالية وفرنسية وسلاح صيد، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف طلقة فقط لجميع أنواع الأسلحة.[٦٧] بينما يذهب كل من محمد حربي، وإيف كوريار (yves courriere) إلى تقدير حجم الإمكانيات في المنطقة بـ (٤٥٠) رجل،[٦٨] الأمر الذي يبين أن هذه المنطقة لوحدها كانت تشكل (٤٥%) من صفوف جيش التحرير عشية اندلاع الثورة حسب ما ورد في سياق إشارتهما إلى عدد مفجري الثورة في مجمل مناطق التراب الوطني. غير أن هذه التقديرات لا تجد قبولاً عند جولبار ميني (Gilbert Meynies) الذي يذكر بأن منطقة القبائل ضمت ما بين (٢٠٠) إلى (٣٠٠) رجل حيث رتبها في المرتبة الثانية بعد منطقة الأوراس التي ضمت حسب تقديراته (٥٠٠) رجل.

إن ما مذكره جولبار مينيي يمكن أن يكون أقرب من الصحة مقارنة مع التقديرات التي أوردها كل من محمد حربي، وإيف كوريار، لأن معظم الإحصائيات المستقاة من الكتابات الوطنية ومن الشهادات الحية لعدد من المجاهدين عبر مختلف المناطق التاريخية تتقاطع فيما بينها حول فكرة جوهرية مفادها أن منطقة الأوراس اعتبرت أكثر المناطق عدة وعددًا عشية اندلاع الثورة بينما شكلت منطقة القبائل المعقل الثاني من حيث الأهمية التنظيمية والعسكرية. إلا أنه بعد انطلاق العمل المسلح وتطور النشاط الثوري ارتفع عدد مجاهدي المنطقة الثالثة، حيث يقدر يوسف مناصرية حجم القوات العسكرية في المنطقة الثالثة إلى غاية شهر أكتوبر ١٩٥٥ بـ (٥٠٠) رجل مسلحين بنسبة (٣٠%) سلاح حربي و (٧٠%) سلاح صيد ولها (٥٠٠) مجاهد يتبعون المسلحين وجاهزين كذلك لحمل السلاح.[٦٩] كما قدر رصيدها المالي بمليون فرنك.[٧٠]

(٤) المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها):

عُين على رأس قيادتها رابح بطاط بمساعدة سويداني بوجمعة، وأحمد بوشعيب وتحتل هذه المنطقة موقعًا استراتيجيًا وسط البلاد، حيث شملت بالإضافة إلى العاصمة الساحل والمتيجة، والشلف، وسرسو، وجبال الظهرة، والونشريس، وزكار، والتيطري، والأطلس البليدي.[٧١] وقد كان يحدها شمالاً "كورين مارين" وتنس، ومن الجنوب البويرة، وعين بسام وبئر غبالو، والبرواقية وتبارت، ومن الغرب حدود القطاع الوهراني، ومن الشرق الثنية والأخضرية والبويرة.[٧٢]

وتجدر الإشارة إلى؛ أن هذه المنطقة لم تكن تشكل ثقلاً عسكريًا وسياسيًا على غرار منطقتي الأوراس والقبائل، حيث كانت ضعيفة من حيث العدة والعتاد بشكل ملحوظ، رغم أنها كانت تضم إقليم الجزائر العاصمة الذي شكل المنطقة المركزية في عملية التحضير للعمل المسلح، حيث برزت في أحيائها الشعبية الأنوية الأولى للتنظيمات الثورية السرية التي يعود لها السبق في مباشرة الثورة وقيادتها خلال المهلة الأولى.

ومما لا شك فيه؛ أن افتقاد رابح بيطاط[٧٣] ورفاقه في قيادة المنطقة الرابعة من أعضاء لجنة الـ ٢٢ لمدة زمنية كافية لجمع السلاح وتعبئة الصفوف كان أهم العوامل الرئيسية التي دفعت بهم الانطلاقة لتفجير الثورة ببضعة عشرات من المجاهدين الذين كانوا في معظمهم لا يمتلكون أسلحة، شخصية الأمر الذي يعكس محدودية مجال العمل العسكري وطبيعته ونوعية الأهداف المستهدفة في العاصمة وضواحيها في ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤.

لقد كشفت محدودية العمليات الثورية في الرقعة الجغرافية عن قلة الصفوف التي تم جمعها من طرف بيطاط، وسويداني، وبوشعيب، وبوعجاج، وكذلك مرزوقي، ويمكن دعم هذا الطرح بما أشار إليه بعض الباحثين والمجاهدين في نفس الوقت في بحوثهم وشهاداتهم. وفي هذا السياق يذكر المجاهد مرزوقي في روايته بأن المنطقة الرابعة كانت تمتلك عشية اندلاع الثورة مجموعتين من المجاهدين توزعت بين العاصمة والبليدة، حيث ضمت الأولى (٢٦) مجاهدًا مقسمين إلى خمسة أفواج، الأمر الذي يعني أن كل فوج ضم في المتوسط خمسة أفراد بما فيهم قائد الفوج، بينما ضمت المجموعة الثانية (٥١) مجاهدًا تم تقسيمهم إلى ثمانية أفواج[٧٤]

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وهو ما يسمح بتقدير أن الفوج كان يضم في المتوسط ستة مجاهدين.

لا تبتعد هذه الإحصائيات مع ما أشار إليه المجاهد عمر أوعمران في تقرير له قدمه خلال جلسات مؤتمر الصومام، وما أشار إليه أيضًا كل من خالفة معمري، ومحمد حربي، وكوريار(yves courriere) الذين قدروا تعداد مفجري الثورة بالمنطقة الرابعة بخمسين مجاهدًا.[٧٥] بينما نجد هذه التقديرات تختلف كثيرًا مع ما أورده كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي من جهة، ومحمد تقية من جهة أخرى، حيث يُقدر كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي حجم الإمكانيات المادية والبشرية في المنطقة الرابعة عشية انطلاق الثورة بـ (٢٣٨) مجاهدًا، و(١٥) رشاشًا فقط.[٧٦] أما محمد تقية يذكر في دراسة له حول جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، أن تعداده عشية انطلاق الثورة كان يقدر بحوالي (٢٠٠) رجل يملكون (٥٠) قطعة سلاح.[٧٧]

غير أن بعض الدراسات ترى بأن ما ذكره محمد تقية كان بفعل الالتباس الذي قد يكون وقع فيه عندما اعتمد على الشهادات التاريخية، التي أشارت إلى الخطوة التي أقدمت عليها منطقة القبائل لمساعدة المنطقة الرابعة بمجموعة من المجاهدين عند بداية الثورة لإنجاح العمليات المسلحة الأولى، الأمر الذي يسمح بالقول أن تقدير (٢٠٠) مجاهد الذي أشار إليه تقية لم يكن يشغل تعداد جيش التحرير في المنطقة الرابعة، وإنما ضم كذلك عشرات من مجاهدي المنطقة الثالثة بقيادة أوعمران للقيام بعمليات مسلحة في نواحي البليدة والجزائر العاصمة.

ومهما يكن من أمر؛ فإن تقدير المتوسط لجيش التحرير في المنطقة الرابعة عند انطلاق الثورة كان يتجاوز المائة بقليل عند حساب مجموعة المنطقة الثالثة إلى جانب الأفواج الـ ١٣ التابعين للمنطقة الرابعة،[٧٨] الأمر الذي يتطابق نسبيًا مع رواية المجاهد أحمد بوشعيب التي ذهب فيها إلى القول بأن عدد أفواج المنطقة الرابعة كان (٢٠) فوجًا (وليس ١٣ كما ذكر مرزوقي)، ويتراوح عدد أفراد كل فوج ما بين (٥) إلى (٧) مجاهدين (مرزوقي ذكر ما بين ٠٥ إلى ٠٦) ويعني هذا التقدير أن عدد مفجري الثورة في المنطقة الرابعة كان يتراوح ما بين (١٠٠) و (١٤٠) مجاهد كأقصى حد.[٧٩]

(٥) المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني):

عُين على رأس قيادتها محمد العربي بن مهيدي بمساعدة كل من بن عبد المالك رمضان، وعبد الحفيظ بوصوف، وتشغل هذه المنطقة مساحة شاسعة من التراب الوطني، حيث كانت تمتد على الحدود الإدارية لعمالة الجزائر وهي تتربع على٣/١ من مساحة الجزائر. تميزت عمليات أول نوفمبر ١٩٥٤ في المنطقة الخامسة بالبساطة والضعف من جهة، والمحدودية في الإطار الجغرافي المستهدف، وفي هذا الإطار تجمع المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي على أن الانطلاقة في القطاع الوهراني تمركزت جغرافيًا في منطقتين متباعدتين؛ الأولى في ناحية سيدي علي قرب مستغانم، والثانية في ناحية أخفير ضواحي تلمسان، مع الإشارة أيضًا إلى أن هاتين العمليتين لم تكن ذات طابع عسكري بل تخريبي مع طلقات نارية رمزية.[٨٠]

والملاحظة؛ أن ظروف وملابسات الانطلاقة في هذا القطاع كان أشبه إلى حد بعيد بالوضعية التي شهدتها المنطقتين الثانية والرابعة، غير أنه كان أكثر ضعفًا من الجانبين التنظيمي والعسكري مقارنةً مع الشمال القسنطيني والجزائر وضواحيها، وتذهب المصادر للتدليل على صحة هذا الطرح بالإشارة إلى أن حجم الإمكانيات البشرية بها عند الانطلاقة لم يكن يتجاوز بضعة عشرات من المجاهدين. وفي هذا السياق يشير محمد حربي إلى تقدير هذا العدد بـ (٦٠) مجاهدًا[٨١] يتوزعون عبر تراب منطقة تعد من أكبر المناطق التاريخية من حيث اتساعها الجغرافي، ويذكر المجاهد الحاج بن علا أحد مساعدي بن مهيدي في روايته أن عدد أفواج المجاهدين عند الانطلاقة في المنطقة الخامسة، كان يبلغ (١٢) فوجًا وأعطى قائمة بأسماء (١٥) مجاهدًا من الرعيل الأول بدون أن يذكر عدد مجاهدي كل فوج من الأفواج التي صرح بها.[٨٢]

وإذا كانت الظروف والأوضاع في المنطقة الخامسة أشبه بظروف المنطقة الرابعة أين كانت جل الأفواج تتكون من مجموعات صغيرة لا تتجاوز عدد عناصرها الخمسة في القليل من الأحيان، فإنه يمكن القول بأن ما ذهب إليه حربي يتوافق بشكل كبير مع ما ذكره الحاج بن علا في شهادته. وتشير الروايات التاريخية أن تلك المجموعات انتشرت في كل مستغانم، وتلمسان، وعين تموشنت، والمحمدية، ووهران، وسيق قبيل اندلاع الثورة غير أنها لم تكشف عن استعدادها العسكري بسبب تسليحها السيء عند انطلاق العمل المسلح، وفي هذا الإطار يذكر محمد بوضياف بأن مجاهدي المنطقة الرابعة والمنطقة الخامسة لم تكن لهم عيشة اندلاع الثورة سوى (١٠) قطع من الأسلحة الحربية، وأن بن مهيدي نفسه لم يكن يملك ذخيرة كافية لمسدسه الشخصي.[٨٣]

ومما لا شك فيه؛ أن تلك الوضعية المتردية التي شهدتها المنطقة الخامسة ساهمت بشكل مباشر في تعرض التنظيم الثوري لضربات قاسية من طرف القوات الاستعمارية التي تمكنت من تصفية مجموعة بن عبد المالك رمضان يوم ٠٤ نوفمبر ١٩٥٤ بناحية بوسكي قرب مستغانم، واغتيال مجموعة محمد زبانة (أحمد زهانة) خلال اشتباك بمنطقة غار بوجليدة يوم ١١ نوفمبر ١٩٥٤.

وقد انعكست تداعيات التصعيد الاستعماري على العمل الثوري، الأمر الذي أدى إلى تراجع قيادة المنطقة باتجاه الحدود المغربية وعزلة بقية قادة الأفواج عن العمل المسلح بسبب العجز عن المواجهة وخشية من الاعتقال والسجن، وفي هذا السياق يشير المجاهد مختار بوعيرزم المدعو (سي ناصر) أن عملية التحاق المجاهدين في المنطقة الخامسة بصفوف الثورة بعد اندلاعها بأشهر قليلة كانت تتم في مدينة وجدة المغربية، وقد بين ذلك مظاهر

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تفكك التنظيم البسيط الذي أعدته المنطقة الخامسة وعن تراجع قيادتها إلى ما وراء الحدود الجزائرية في وقت مبكر من الثورة التحريرية، كما ذكر بأن المجاهدين لم يكونوا يقومون بدفن الشهداء من زملاءهم، وإنما كانوا يتركون هذه المهمّة للسكان المدنيين الجزائريين، الأمر الذي كشف بعمق عن ضعف وتدهور الإمكانيات المادية والبشرية (العدد والعدة).[٨٤]

وتذهب بعض الدراسات إلى أن هذه الوضعية التي آلت إليها المنطقة، حسب ما ذكره مختار بوعيرزم، لم تكن تعبر عن خطة تراجع تكتيكي وإنما تحولت بشكل سريع إلى ما يشبه عملية انسحاب شبه كلي من الميدان العسكري، لأن العمل الثورة بالمنطقة الخامسة دخل مرحلة ركود تام استمر إلى غاية نهاية سنة ١٩٥٥،[٨٥] وهي نفس الفترة التي بلغ فيها تعداد جيش التحرير الوطني في المنطقة بـ (٣٠٠) مسلح بسلاح حربي يتبعهم (٢٠٠) مجاهد جاهزين لحمل السلاح كما امتلكت المنطقة (٣٠٠) قطعة سلاح حربي منها (١٥٠) قطعة مخزنة.[٨٦]

خامسًا: قيادة الثورة بين أهبة الاستعدادات النفسية وضعف الإمكانيات المادية

ويمكن للباحث بعد هذا العرض أن يدرك بعمق انطلاقًا من جملة المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي، بأن جبهة التحرير الوطني أعلنت انطلاق الثورة التحريرية بإمكانيات مادية جد ضعيفة خصوصًا إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة[٨٧] المدعمة بمليون أوروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بأسلحة حربية، الأمر الذي دفع بالبعض إلى القول بأن الثورة انطلقت تقريبًا من الصفر، وفي هذا الإطار يشير المجاهد لخضر بن طوبال بخصوص التحضيرات المادية والبشرية قائلاً "بأن الصفر والوسائل في درجة واحدة بحيث لم يكن لدينا الشيء الكثير فالمناطق كانت محدودة من حيث الإمكانيات والوسائل مع بعض التفاوت القليل، ففي الأوراس كان هناك سلاح، إلا أنه كان عبارة عن سلاح صيد (بنادق) في حالة سيئة وغير صالح في معظم الأحوال".[٨٨] ويضيف أحمد بن بلة في مذكراته بأن الثورة الجزائرية بدأت في الواقع بقليل جدًا من الأسلحة قدرت بـ (٣٥٠) أو (٤٠٠) قطعة فقط من البنادق الإيطالية (Mousqueto) وصلت من ليبيا قبل الانطلاقة، وعندما آن الأوان وزع السلاح في كل مكان تقريبًا من البلاد وبالأخص في الأوراس الذي أريد منه أن يكون الحصن الأساسي للثورة، بيد أن أي قطعة سلاح لم ترسل إلى عمالة وهران.[٨٩]

بالعودة إلى الإحصائيات الخاصة بحجم الإمكانيات المادية والبشرية التي أشرنا إليها سابقًا في كل منطقة من مناطق العمل العسكري، يمكن للباحث أن يستنتج أن عدد الذين التحقوا بصفوف الثورة عشية انطلاقها في أول نوفمبر ١٩٥٤ في كامل التراب الوطني بشكل عام حوالي (١٠٦٦) مجاهد، أما بالنسبة للسلاح فقد كان ضئيلاً جدًا بالنظر إلى عدد المجاهدين من جهة واتساع رقعة العمل العسكري من جهة أخرى، حيث بلغ عدد قطع الأسلحة التي سجلت بها الانطلاقة حوالي (٣٦٨) قطعة متنوعة بين بنادق إيطالية وفرنسية، وإن كانت قليلة العدد، أما بنادق الصيد كانت كثيرة، بالإضافة إلى هذا النوع من الأسلحة نجد حوالي (١٥) رشاشًا خفيف و(٤٥) مسدسًا من مختلف العيارات، إلى جانب ذلك هناك حوالي (٢٠) قنبلة يدوية، وقد كانت الذخيرة قليلة بالنظر إلى كمية الأسلحة.[٩٠]

خاتِمَة

لم تكن تلك الثلة المتميزة من الرواد الأوائل الذين أقدموا على تفجير الثورة المسلحة تعتمد على إمكانيات بشرية مؤهلة لحمل السلاح، ولا تملك في رصيدها مبالغ مالية، ولا أسلحة حربية بذخيرة كافية لمواجهة أكبر قوة استعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الأمر يدفع الباحث في هذا الموضوع إلى الاعتماد بأن تلك الخطوة التي أقدم عليها كل من بوضياف، بن بولعيد، وديدوش، وكريم، وبن مهيدي، وبيطاط، ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤، كانت أشبه بالمغامرة. فالكثير ممَن عاصروا تلك الفترة يجمعون على أن قيادة الجبهة من الرعيل الأول لم تضيع الوقت في محاولات توفير الإمكانيات والوسائل، وإنما ركزت جل اهتماماتها في الإعلان عن تفجير الثورة، والبحث عن السبل الناجحة من أجل التحاق الجماهير بها والالتفاف حولها منذ الانطلاقة.

وقد عبر ديدوش مراد عن هذا الأمر قائلاً: "إن المشكلة ليست في المال أو في الرجال، ولكن هدفنا هو إطلاق الرصاصة الأولى، حيث أنه ليست لنا أماكن نؤوي فيها الرجال، وليست لنا وسائل أيضًا نعالجهم بها، إن مشكلة الإمكانيات ليست مطروحة لدينا فالضرورة تحتم علينا إطلاق الرصاصة الأولى وبالإمكانيات المتوفرة بين أيدينا، وهي الموجودة في الأوراس فقط فكما هو معلوم أننا في كل مرة نطلب فيها المساعدة من أشقائنا العرب نتلقى منهم نفس الجواب عن ماذا يساعدوننا؟ إن التونسيين والمغاربة يحاربان الاستعمار الفرنسي، أما نحن فلا نزال تنتظر".[٩١]

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) شرع محمد بوضياف في تشكيل لجنة مصغرة أو أمانة تنفيذية عرفت بلجنة الخمسة اختار لعضويتها كل من محمد العربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، وديدوش مراد، ورابح بيطاط مهمتها الإعداد الميداني لانطلاق العمل المسلح بكل الوسائل والمتطلبات. انظر: شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، **تاريخ الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢)** القرض المضغوط، وزارة المجاهدين، الجزائر ٢٠٠٢.

(٢) **محمد بوضياف في حديث لجريدة الشعب**، يوم ١٦/١١/ ١٩٨٨. ص٢٣

(٣) محمد عباس، **فكرة الثورة في التجربة الجزائرية**، مجلة الحدث العربي والدولي، عدد خاص، رقم ٢٤، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ٢١. أما الوفد الخارجي يقتصر دوره على شراء الأسلحة والقيام بالرعاية والقرارات تصدر من القادة المحاربين داخل الجزائر.

(٤) محمد عباس، المرجع السابق، ص ٢١.

(٥) يشير المرحوم رابح بطاط بخصوص مشكلة التسليح في إطار الإعداد للثورة في المنطقة الرابعة بأن قلة السلاح كانت أكبر مشكلة لدينا. وقد تناولت قيادة الثورة التي اجتمعت في بوانت بيسكاد يوم ١٩٥٤ عند تحديد الأهداف التي ينبغي مهاجمتها ليلة أول نوفمبر هذه المسألة وقررت بأن الأسلحة التي ستغنم من ثكنتي "بيزو في البليدة وثكنة بوفاريك تقسم مع أقرب منطقة وهي الثالثة (القبائل) وهو ما يفسر وجود مجاهدين من هذه المنطقة معنا ليلة أول نوفمبر. انظر: محمد عباس، **ثوار عظماء حديث الاثنين**، مطبعة دحلب الجزائر، ١٩٩١ ، ص ٨٠.

(6) Mohamed Teguia, ***L'Algerie en guerre (1954-1962)***, office des publications un universitaires, Alger, 1988. p 131.

(٧) سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجماني، الجزائر ٢٠٠٢ ، ص ٧١.

(٨) حرر البيان من طرف محمد بوضياف، وديدوش مراد حددت فيه أهداف ووسائل الكفاح.

(٩) **مصطفى بن بولعيد (١٩١٧- ١٩٥٦)**: من مواليد في فيفري ١٩١٧ بأريس ولاية باتنة وسط عائلة ثرية ومتشبعة بالقيم الاسلامية. وقد تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم بمدينة باتنة أين التحق بمدرسة الأهالي "الأنديجان"، كما تلقى تعليمًا بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجر إلى فرنسا سنة ١٩٣٧ وعرف عن قرب أوضاع الجزائريين هناك، وكون نقابة تدافع على حقوقهم، سنة ١٩٣٩ أدى الخدمة العسكرية الإجبارية، وأعيد تجنيد أثناء الحرب العالمية الثاني، بدأ نشاطه السياسي في صفوف حزب الشعب منذ الأربعينات إذ كان من أنشط العناصر بالأوراس، وعند نشأة المنظمة الخاصة كان له نشاط دءوب في تكوين الشبان سياسيًا وتدريبهم عسكريًا، وأنفق من ماله الخاص لتدريب وتسليح المناضلين، شارك في انتخاب المجلس الجزائري سنة ١٩٤٨ وفاز فوزًا سحيقًا، لكن السلطات الفرنسية زورت الانتخابات، كان له دور كبير في إنشاء المنظمة الخاصة، وبعد أن أكتشف أمرها بدأ في توفير السلاح عن طريق شرائه من ليبيا، كما ساهم في إيواء المناضلين المطاردين. أنشأ مع رفاقه اللجنة الثورية للوحدة والعمل وشارك في اجتماع الـ ٢٢ في جوان ١٩٥٤، وأصبح مسؤولاً على المنطقة الأولى (الأوراس)، كما كان عضوًا في لجنة الستة، أشرف على توزيع الأسلحة على المناضلين بنفسه. سافر سنة ١٩٥٥ إلى ليبيا لتزويد الثورة بالسلاح لكنه أعتقل في ١١ فيفري ١٩٥٥ وحوكم بالمحكمة العسكرية بقسنطينة في جوان ١٩٥٥وحكم عليه بالإعدام. استطاع الفرار من السجن رفقة الطاهر الزبيري في شهر نوفمبر ١٩٥٥ عاد إلى قيادة الثورة وخاض معركتي إيفري البلح وأحمر خدو، واصل جهاده حتى أستشهد في ٢٢ مارس ١٩٥٦ إثر انفجار اتصال"إرسال واستقبال" مفخخ ألقته القوات الفرنسية. انظر: المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، سلسلة رموز الثورة التحريرية، الجزائر،٢٠٠١. والطاهر جبلي، **البطل الرمز مصطفى بن بولعيد، ثعلب الأوراس، شهيد الجبل الأزرق**، جريدة صوت الأحرار، العدد٩٣٠، الخميس٢٢ مارس٢٠٠١، الحلقة الأولى، ص٧. والعدد٩٣١، السبت ٢٤ مارس٢٠٠١، الحلقة الثانية، ص٨.

(١٠) **سويداني بوجمعة:** ولد في ١٠ جانفي ١٩٢٢ في مدينة قالمة، سياسي وثوري جزائري، كان من الطليعة التي فجرت الثورة. انضم إلى المنظمة الخاصة عند تأسيسها سنة ١٩٤٧ وقام من خلالها بعدة نشاطات نذكر منها مثلاً جمع السلاح، وفي سنة ١٩٤٨ اكتشف أمره وألقي القبض عليه وحكم عليه بالسجن مدة ١٨شهر نافذة. بعد خروجه من السجن واصل نشاطه النضالي في إطار المنظمة السرية، حيث كلف بمهمة نقل السلاح، وفي إحدى العمليات تعرّفت عليه الشرطة الفرنسية في حاجز أمني بين سكيكدة وقالمة، إلا أنه استطاع الفرار متّجهًا الى وهران. شارك في الهجوم على بريد وهران بغية الحصول على الأموال اللازمة لمواصلة نشاط المنظمة، على إثر هذه العملية أصدرت محكمة وهران في حقه حكمًا غيابيًا بالإعدام. انتقل سويداني بوجمعة إلى العاصمة ومنها إلى منطقة بودواو، وأقام عند المناضل فلاحي لخضر ونتيجة لوشاية قام بها أحد العملاء حوصر في الكوخ الذي كان يأوهيه، واستطاع الفرار بأعجوبة بعد أن أطلق النار على مفتش الشرطة "كيلي" و أرداه قتيلاً، بعد بودواو توجّه الشهيد إلى منطقة السويدانية وأقام بها فترة من الوقت، وبعدها نقله الحزب إلى منطقة الصومعة، ثم بوينان ليستقر بها عند المناضل موايسي المحفوظ الذي زوّجه إحدى بناته سنة ١٩٥١، من منطقة متيجة واصل سويداني بوجمعة نشاطه النضالي، وخاصةً بعد وقوع أزمة الحزب الشهيرة والتي فتحت الطريق أمام مجموعة من قدماء مناضلي المنظمة السرية للشروع في التحضيرات الأولية للثورة المسلّحة أحد أعضاء لجنة ٢٢ التي فجرت الثورة. نائب قيادة منطقة الجزائر قبل مؤتمر الصومام، لعب سويداني بوجمعة دورًا رياديًا إذ أنه قد أشرف بنفسه على مختلف مراحل التحضير للثورة في منطقة متيجة وخطّط لهجمات ليلة أول نوفمبر، كما شارك في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك رفقة المناضل أعمر أوعمران وبوعلام قانون، ورابح عبد القادر. بدأ سويداني بوجمعة نشاطه النضالي بإعادة تنظيم الأفواج والإشراف على تدريب المناضلين وفقًا لظروف الثورة ومستجدات الأحداث، ولهذا الغرض عقد عدة اجتماعات محلية من أهمها اجتماع أولاد فايت، اجتماع سيدي امحمد بلعيش، كما أقام عدة مخابئ في الناحية الغربية للمنطقة التي جعلت كمراكز حماية يلجأ إليها المناضلين عند الضرورة، وكذلك خطط الشهيد للعديد من العمليات الفدائية شارك في الكثير منها، استمر في نشاطه العسكري والسياسي إلى أن استشهد يوم ١٦ أفريل ١٩٥٦ بعد وقوعه في حاجز قرب مدينة القليعة. انظر: نظيرة شتوان، **سويداني بوجمعة**، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

(١١) **الشهيد العربي بن مهيدي (١٩٢٣- ١٩٥٧)**: في ولد عام ١٩٢٣ بدوار الكواهي بناحية عين مليلة وهو الابن الثاني في ترتيب الاسرة التي تتكون من ثلاث بنات وولدين، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد سنة دراسية واحدة انتقل إلى باتنة لمواصلة التعليم الابتدائي، ولما تحصل على الشهادة الابتدائية عاد لأسرته التي انتقلت هي الأخرى إلى مدينة بسكرة، وفيها تابع محمد العربي دراسته وقبل في قسم الإعداد للالتحاق بمدرسة قسنطينة. في سنة ١٩٣٩ انضم لصفوف الكشافة الإسلامية "فوج الرجاء" في بسكرة، وبعد بضعة أشهر أصبح قائد فريق الفتيان. وفي سنة ١٩٤٢ انضم لصفوف حزب الشعب بمكان إقامته، حيث كان كثير

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الاهتمام بالشؤون السياسية والوطنية، في ٠٨ ماي ١٩٤٥ كان الشهيد من بين المعتقلين ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أسابيع قضاها في الاستنطاق والتعذيب بمركز الشرطة. سنة ١٩٤٧ كان من بين الشباب الأوائل الذين التحقوا بصفوف المنظمة الخاصة، حيث ما لبث أن أصبح من أبرز عناصر هذا التنظيم وفي سنة ١٩٤٩ أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف وفي نفس الوقت نائبًا لرئيس أركان التنظيم السري على مستوى الشرق الجزائري الذي كان يتولاه يوم ذاك محمد بوضياف، وفي سنة ١٩٥٠ ارتقى إلى منصب مسؤول التنظيم بعد أن تم نقل الشهيد محمد بوضياف للعاصمة. بعد حادث مارس ١٩٥٠ اختفى عن الأنظار وبعد حل المنظمة عيّن كمسؤول الدائرة الحزبية بوهران إلى ١٩٥٣. وعند تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس ١٩٥٤ أصبح الشهيد من بين عناصرها البارزين، ثم عضوا فعالاً في جماعة ٢٢ التاريخية. لعب بن مهيدي دورًا كبيرًا في التحضير للثورة المسلحة، وسعى إلى إقناع الجميع بالمشاركة فيها، وقال مقولته الشهيرة "القوا بالثورة إلى الشارع سيحتضنها الشعب"، وأصبح أول قائد للمنطقة الخامسة (وهران). كان الشهيد من بين الذين عملوا بجد لانعقاد مؤتمر الصومام التاريخي في ٢٠ أوت ١٩٥٦، وعيّن بعدها عضوًا بلجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية (القيادة العليا للثورة)، قاد معركة الجزائر بداية سنة ١٩٥٦ونهاية ١٩٥٧. إلى أن أعتقل نهاية شهر فيفري ١٩٥٧ استشهد تحت التعذيب ليلة الثالث إلى الرابع من مارس ١٩٥٧، بعد أن أعطى درسًا في البطولة والصبر لجلاديه. انظر: **شهداء الثورة الجزائرية الكبرى**، على موقع شبكة الأنترنت: (*http://www.dzayerna.net/vb/showthread*)

(١٢) أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة الحاج مسعود، ومسعود محمد عباس، منشورات الذكري الاربعين للاستقلال، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٣١٧. وانظر كذلك:

Mohamed harbi, ***la guerre commence en Algerie***, ed complexe Bruxelles, 1984, p 20-23

(١٣) لقد تشكلت هذه المنطقة فيما بعد خلال مؤتمر الصومام ١٩٥٦ وقبل ذلك كان خاضعة إلى مسؤولية مصطفى بن بولعيد بمساعدة عاشور زيان. انظر: أحس بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (١٩٥٤-١٩٥٦)**، منشورات من وللمجاهد، الجزائر ١٩٩٤، ص ٧٦ - ٧٧.

(١٤) **محمد بوضياف (١٩٤٢- ١٩٩٩)**: ولد سنة ١٩٤٢ بأولاد ماضي بولاية المسيلة، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح في المنظمة السرية. في سنة ١٩٥٠ حوكم غيابيًا وفي ١٩٥٣ التحق بفرنسا حيث أصبح عضوًا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد عودته إلى الجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين أعضاء مجموعة الاثنين والعشرين (٢٢) المفجرة للثورة الجزائرية، اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله مع رفقائه من المغرب إلى تونس في سبتمبر ١٩٦٢ أسس حزب الثورة الاشتراكية. وفي جوان ١٩٦٣ تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر لينتقل بعدها للمغرب ومن سنة ١٩٧٢ عاش متنقلاً بين فرنسا والمغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة سنة ١٩٧٩. وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين قام بحل حزب الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية، إذ كان يدير مصنعًا للآجر في القنيطرة في المملكة المغربية. في جانفي ١٩٩٢ بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد استدعته الجزائر لينصب رئيسًا لها وفي ٢٩ جوان من نفس السنة اغتيل في مدينة عنابة. انظر: محمد عباس، **اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف**، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١.

(١٥) فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط١، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣٩. وانظر أيضًا: محمد عباس، **اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف**، دار هومة. الجزائر.٢٠٠١ ، ص ٥٩.

(١٦) **أحمد بن بلة (١٩١٦- ٢٠١٢)**: ولد في ٢٥ ديسمبر١٩١٦ بمغنية بالغرب الجزائري. من أسرة فلاحية، تابع دراسته الثانوية في تلمسان وأدى الخدمة العسكرية الاجبارية سنة ١٩٣٧، وأعيد تجنيده كبقية الجزائريين في الحرب العالمية الثانية، بعد انتفاضة ٨ ماي ١٩٤٥. انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وتدرج في عدة مناصب ومسؤوليات. ترشح في انتخابات سنة ١٩٤٨ على مستوى مدينة مغنية. أصبح مسؤولاً عن القطاع الوهراني في المنظمة الخاصة التي بدأت تحضر للعمل المسلح وخطط للهجوم على بريد وهران سنة ١٩٤٩ والذي استهدف من ورائه الحصول على المال لتمويل للعمل العسكري عين على رأس المنظمة الخاصة بعد استبعاد حسين آيت أحمد في ١٩٤٩ إلى غاية سنة ١٩٥٠ تاريخ اكتشاف المنظمة الخاصة. وقد اعتقلته السلطات الاستعمارية في ١٩٥٠ وحكم عليه بالسجن لمدة ٠٧ سنوات. وفي ١٦ مارس ١٩٥٢ تمكن من الفرار من سجن البليدة، وبعد فراره التحق بالوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالعاصمة المصرية القاهرة، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني سنة ١٩٥٤. وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوًا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مكلفًا بالجوانب العسكرية خاصةً تزويد الثورة بالسلاح. اختير عضوًا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي أقرها مؤتمر الصومام وعضوًا في المجلس الوطني للثورة (١٩٥٦ – ١٩٦٢). وفي ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض برفقة آيت أحمد الحسين، ومحمد بوضياف، ومحمد خيضر، والكاتب مصطفى الأشرف في حادثة اختطاف الطائرة. وبقي في السجون الفرنسية إلى غاية ١٩ مارس ١٩٦٢، أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار أيد قيادة أركان الجيش وعارض الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي طردها من العاصمة بفضل بومدين، أنتخب سنة ١٩٦٢ رئيسًا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عُزل سنة ١٩٦٥ من طرف مجلس الثورة بقيادة بومدين، أطلق الشاذلي بن جديد سراحه سنة١٩٨٠، وهو منذ ذلك في المعارضة، لخص شارل هنري لافرود مساره بعد الاستقلال بهذه العبارة (رئيس قليلاً، سُجن كثيرًا، منفي بلا مرارة). وافته المنية يوم ٢٠١٢/٠٤/١١ عن عمر يناهز ٩٦سنة. انظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢)**، تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، ٢٠٠٧، ص٦٧. وانظر: **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر١٩٥٤**، القرص المضغوط، المرجع السابق. وأيضًا: أحمد بن بلّة، **مذكرات أحمد بن بلّة كما أملاها على روبير ماريل**، تر: العفيف الأخضر، ط٢، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، (د.ت).

(١٧) سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص ٧٢.

(١٨) شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد ١٤٧ سنة ١٩٩٥، ص ٢٦.

(١٩) يوسف مناصرية، **واقع الثورة العسكرية خلال السنة الأولى (١٩٥٤-١٩٥٥) مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، في جمعية أول نوفمبر مآثر الثورة في الأوراس باتنة، ١٩٩٩، ص ٣٣- ٣٤.

(٢٠) **شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر**، المرجع السابق، ص ٢٦. وانظر أيضًا: محمد حربي، **جبهة التحرير، الأسطورة والواقع، الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢)** ترجمة، كميل قيصر داغر، ط١، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٣، ص ١١١.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٢١) **شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر**، المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢٢) من الدراسات الجادة والموثقة تلك الدراسة التي قدمها الدكتور يوسف مناصرية بعنوان "**قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية**"، خلال أعمال الملتقى الدولي حول "**نشأة وتطور جيش التحرير الوطني**" المنعقد بفندق الأوراسي ٢، ٣، ٤ جويلية ٢٠٠٥ بالعاصمة، وهي دراسة تناولت حجم الإمكانيات المادية والبشرية في كل منطقة من مناطق العمل الثوري حيث اعتمد فيها على أرشيف فانسان انظر: ص ١١٩، ١٤٢.

(٢٣) محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة نجيب عيد، صالح المثلوثي، الجزائر ١٩٩٤، ص ٦٩. وانظر أيضًا: المديرية الفرعية للبحث والأرشيف التاريخي، **الأسس الأولية في التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني**، مجلة الجيش نوفمبر ١٩٩٧، ص ٢٣.

(٢٤) أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (١٩٥٤-١٩٦٢)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٧٨. وأيضًا: المديرية الفرعية للبحث والأرشيف التاريخي، المرجع السابق، ص ٢٣. وانظر كذلك: **شهادة المجاهد عمار بن العقون في الندوة المفتوحة حول الشهيد مصطفى بن بولعيد ١٩٨٨/٠٣/١٧**، في المتحف الوطني للمجاهد شريط سمعي بصري رقم II في مكتبة المتحف الوطني للمجاهد.

(٢٥) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢٦) شهادة عبد الله بن طوبال لمجلة الباحث جويلية ١٩٨٧، ص ٤٨-٤٩. وانظر أيضًا: **شهادة عبد الله بن طوبال جريدة الجمهورية يوم ١٩٨٢/٠٣/٢٩**، ص٥. وانظر أيضًا: **شهادة عبد الله بن طوبال**، مجلة الباحث ع٢، نوفمبر ١٩٨٤، ص ١٣٤، ١٣٦. ونفس الطرح ورد في **شهادة عمار بن عودة**، مجلة الباحث جويلية ، ١٩٨٧، ص ٢٧.

(٢٧) محمد حربي، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٧٠. ويؤكد المجاهد سي سالم بوبكر من المنطقة الأولى (الأوراس) بأن زلزال الأصنام كانت له خسائر كبيرة في الورشات السرية التي كانت تقوم بصناعة القنابل والمتفجرات. انظر: **شهادة المجاهد سي سالم بوبكر**، في ندوة حول "**الشهيد مصطفى بن بولعيد**"، المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٩٩٨/٠٣/١٧، شريط سمعي بصري في مكتبة المتحف.

(٢٩) **شهادة أحمد بن بلة**، في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، تاريخ الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢) القرص المضغوط، وزارة المجاهدين ٢٠٠٢.

(٣٠) انظر: **شهادة المجاهد علي بن شايبة**، في الندوة حول "**الشهيد مصطفى بن بولعيد**"، المنعقدة في المتحف الوطني للمجاهد يوم ١٩٩٨/٠٣/١٧ (شريط بصري في مكتبة المتحف الوطني للمجاهد).

(٣١) محمد حربي، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣٢) المرجع نفسه، ص ٧٠.

(٣٣) **شهادة المجاهد لخضر بن طوبال**، مجلة الباحث، العدد ٠٢. المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣٤) محمد حربي، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣٥) **شهادة المجاهد سي ناصر**، مجلة الباحث، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(36) Mohamed boudiaf, ***la preparation du premier November in El Jarida*** . n15. November. December 1974, p9-24 .

(٣٧) محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية**، المنظمة الخاصة، ترجمة: محمد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر ٢٠٠٢ ، ص ١٦٩.

(٣٨) تصدرت المنطقة الأولى (الأوراس) الريادة خلال الانطلاقة من حيث سبق التوسع والشمولية، وقوة التسليح، وصدى العمليات المسلحة، وحصيلة نتائجها مقارنةً مع بقية المناطق تكشف عنها الوثائق والشهادات الحية.

(٣٩) يوسف مناصرية، "**قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية**"، مداخلة في الملتقى الدولي حول "**نشأة وتطور جيش التحرير الوطني**"، المنعقد فيفندق الأوراسي ٢، ٣، ٤ جويلية ٢٠٠٥، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٢١.

(٤٠) عبد الوهاب عثماني، "**التحضير للثورة وتكوين الأفواج في معالم بارزة في ثورة نوفمبر ١٩٥٤**"، في الملتقى الأول بباتنة ١٨٨٩، ص ٨٩، ٩٠. وأيضًا: بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (١٩٥٤- ١٩٦٢)**، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦، ص ١٦٥. وانظر أيضًا: محاضرة عبد الرحمن عمراني، "**التسليح أثناء الثورة**" في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، الجزائر ٢٠٠١، ص٩٥.

(٤١) بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٤٢) محمد الطاهر عزوي، **عظمة ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤**، في جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة في الأوراس. مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، باتنة، ١٩٩٩، ص ٢١، ٢٢. وأيضًا: محمد الطاهر عزوي. **واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنة الأولى بين توحيد القيادة وتفككها**. في جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس. الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات. باتنة ١٩٩٤. ص ٥٢ – ٥٣.

(٤٣) لخضر الحاج (العقيد)، **قبسات من ثورة نوفمبر ١٩٥٤**، الشهاب للنشر، الجزائر (د س ن)، ص ٥٩، وانظر أيضًا:

Daho Djerbel, ***le 1er Novembre 1954 l'evenment et saportée in la nuit rebelle***, édition la tribun, novembre 2004, Alger, p 127.

(٤٤) أورد هذا الرقم الدكتور يوسف مناصرية في مقالة، "**واقع الثورة العسكرية خلال السنة الأولى ١٩٥٤، ١٩٥٥ مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**"، في جمعية أول نوفمبر مآثر الثورة في الأوراس باتنة، ٩٩٩ ، ص ٣٤، في حين يذكر محمد العربي مداسي أن عدد أفواج الأوراس عند الانطلاقة كان ٢٥ فوجًا فقط بما فيها فوج الصحراء الذي كان يقودها حسين برحال في منطقة بسكرة (مشونش- أولاد جلال): انظر:

Mohamed Larbi madaci, ***les tamiseurs des sable : Aurés nememchas 1954-1959*** ,ed ANEP d'Alger, 2001, pp 13-14.

(٤٥) لخضر الحاج (العقيد)، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤٦) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢) ترجمة، كميل قيصر داغر، ط١، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٣، ص ١١٤. وانظر أيضًا: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤٧) مراد صديقي، **الثورة الجزائرية، عمليات التسلح السرية**، ترجمة أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت (د س.ن)، ص ٢٨، وانظر كذلك: مصطفى هشماوي، **التنظيم العسكري والسياسي للثورة الجزائرية في معالم بارزة في الثورة نوفمبر ١٩٥٤**، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٤٨) فايزة سعد، **سنوات الدم، الثورة الجزائرية**، مطبعة روزل يوسف، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٠٧.

(٤٩) يوسف مناصرية، **قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية**، المرجع السابق، ص ١٢١.

دورية إلكترونية .محكمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٥٠) محمد عباس، **فكرة الثورة في التجربة الجزائرية حزب ثوري، طليعة مسلحة وشعب جاهز للثورة**، مجلة الحدث العربي والدولي، المرجع السابق، ص ٢١.

(٥١) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٧٦.

(52) Mohamed harbi, ***le FLN Mirage et réalité (désorganise ala pris du pouvoir. (1945-1962)*** ed J.A : paris 1980p 116.

(٥٣) الأخضر جودي بوالطمين، **لمحات من ثورة الجزائر**، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧، ص ٢٣.

(٥٤) مراد صديقي، المرجع السابق، ص ٢٨. وانظر أيضًا: مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر ١٩٥٤ في الجزائر (دراسة)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر – مطبعة هرمة (د س ن)، ص ١٠٤.

(٥٥) محمد حربي، المصدر السابق، ص ١١٤. وأيضًا:

Mohamed harbi, op.cit., p 127

(٥٦) إن ضعف انطلاق الثورة بالشمال القسنطيني غالبًا ما يفسر بالارتباك الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة الثورة، والملاحظ أن المسألة كانت تتعلق في جوهرها بالظروف الاستعجالية التي تمت من خلالها مباشر العمل المسلح، والتي لم تتح لمختلف نواحي المنطقة الثانية الفرصة كحشد الرجال وجمع السلاح، كما لعبت أيضًا عوامل التهاون والتقصير عند بعض القادة دورًا هامًا في عدم مسايرة المنطقة الثانية لكل من الأوراس والقبائل.

(٥٧) محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٦-١٩٦٢)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٦، ص ١٢٣. وأيضًا:

Daho Djerbel, op.cit., p 127-128.

(٥٨) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٨٠.

(٥٩) الأخضر جودي بو الطمين، المصدر السابق، ص ٢٣.

(60) M. Harbi, op.cit., p 127 . *Also see*: Giblert meynier, ***Histoire intérieure du FLN 1954-1962***, ed casbah, Alger, 2003, p 279.

(٦١) علي كافي، **مذكرات علي كافي (١٩٤٦-١٩٦٢)**، دار القصبة، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٩٣.

(٦٢) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٦٣) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٧٦.

(٦٤) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٦٥) ويعود الفضل في ذلك إلى عنصرين بارزين من قدماء التنظيم الشبه عسكري للتيار الاستقلالي وهما كريم بلقاسم، وأعمر أوعمران اللذان كانا يتمتعان بسمعة ثورية منذ منتصف الأربعينيات، وبالرغم من المطاردات البوليسية الاستعمارية، إلا أنهما تمكنا من تعزيز مكانتهما في المنطقة كقائدين محليين بعدما تمكنا من تشكيل معقل مسلح ضم في صفوفه أكثر من ٣٠٠ رجل، ومن جهة أخرى لابد من الإشارة إلى أن هذا المعقل لم يكن بمعزل عن الأزمة الداخلية التي شهدها التيار الثوري (١٩٥٣-١٩٥٤)، وإنما كان ذو ميول مصالية في الغالب بالنسبة للقاعدة النضالية الأمر الذي جعله موضوع تحفظ شديد من طرف لجنة الخمسة التي حاولت احتواء المنطقة دون إشراكها في القيادة العسكرية. انظر: عبد النور خيثر، **تطور مؤسسة قيادة الثورة التحريرية (١٩٥٤- ١٩٦٢)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (٢٠٠٥ – ٢٠٠٦)، ص ٢٦٧.

(٦٦) المرجع نفسه، ص ٢٦٧.

(٦٧) مراد صديقي، المصدر السابق، ص ٢٨. وأيضًا: مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص ١٠٤. وانظر أيضًا: فتحي الديب، المرجع السابق، ص ٣٧.

(٦٨) محمد حربي، المصدر السابق، ص ١١٤. وأيضًا:

M. Harbi, op.cit., p 127. *And see*: yves courriere, ***la guerre d'Algérie, les fils de la toussaint, fayard***, Paris, 1991, p 88.

وأيضًا: المتحف الوطني للمجاهد، وثائق مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية الجزائر ١٩٩٦، ص ١٠. ويذهب إلى نفس الطرح أحسن بومالي حيث يذكر أن عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة وصل إلى (٤٥٠) مجاهدًا يملكون كمية من بنادق الصيد أخذت من المواطنين، انظر: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٦٩) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٧٠) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص ١٠.

(٧١) نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية (١٩٥٤- ١٩٦٢) الولاية الرابعة نموذجًا**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص١٠٦.

(٧٢) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٧٦.

(٧٣) إن أول ارتباك في التحضير للثورة في المنطقة الرابعة يعود إلى ذلك التغيير المفاجئ الذي حدث في فترة متقدمة من عملية التحضير للعمل المسلح على مستوى قيادتها عندما تنازل عنها ديدوش مراد لرابح بيطاط بعد التأزم الذي شهدته العلاقة بين لجنة الخمسة ومجموعة قسنطينة عقب لقاء الـ ٢٢. وقد انتهى ذلك التغيير إلى تعثر المبادرة بالعمل المسلح في المنطقة الرابعة على غرار ما حدث في الشمال القسنطيني.

(٧٤) للمزيد من التفاصيل حول هذه الأفواج وقادتها والأهداف التي كلفوا بها، انظر: **شهادة محمد مرزوقي** في جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، باتنة، ١٩٩٩، ص ١٩٩-٢١٠.

(٧٥) ذكر أوعمران في تقرير له قدم في جلسات مؤتمر الصومام أن عدد مجاهدي المنطقة الرابعة عند الانطلاقة قدر بـ (٥٠) مجاهدًا، وهو نفس العدد الذي أشار إليه كل من حربي، وكوريار، وخلفة معمري، وانظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص ١١٤. وأيضًا:

yves courriere, op.cit., p.88 – 89 ; Mohamed Harbi, op.cit., p. 127 -128 ; Kkalfa Mammerie, ***Abane ramdane, un vie pour l'Algérie***, ed, karim mammerie, 3 éd Alger. (sd) p. 101.

وانظر أيضًا: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص ١٣.

(٧٦) مراد صديقي، المرجع السابق، ص ٢٩؛ وأيضًا: مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص ١٠٤، وانظر أيضًا: فتحي الديب، المصدر السابق، ص ٣٧.

Mohamed Teguia, ***La ALN dans la wilaya IV***, Casbah édition, Alger, 2002, p.19 - 77.

(٧٨) يتيح هذا الطرح استنتاج مخالف لما أشارت إليه روايتي كل من محمد مرزوقي، وأوعمران وإحصائيات كل من محمد حربي، وخالفة، ومعمري، وحتى التقدير الذي ذكره محمد تقية.

(٧٩) **شهادة أحمد بوشعيب**، في اليوم الدراسي حول التحضير والإعداد للثورة، يوم ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠، مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية البليدة (شريط سمعي بصري).

(80) Mohamed Harbi, Op.cit., p.127.

وانظر أيضًا: محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ١٩٨٤، ص ١٣٦.

(٨١) محمد حربي، المصدر السابق، ص ١١٤. وأيضًا:

M. Harbi, op.cit., p. 127.

كما قدر رصيدها المالي استنادًا إلى محضر جلسات مؤتمر الصومام ١٩٥٦ بـ ٨٠٠٠٠ فرنك قديم انظر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص ١٢.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٨٢) **شهادة الحاج بن علا**، في جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ٢١١-٢١٢. وانظر أيضًا:

Omar Carlie, le 1 novembre1954 à Oran .action symbolique.in charles rober ageron.la guerre d'algere et les algeriens.1954-1962.armand colin.paris1997.p12, 13.

(٨٣) **شهادة محمد بوضياف**، حول عملية التحضير للثورة، في جريدة الشعب عدد ٧٧٨٦، ٧٧٨٧ ليومي ١٧/١٦ نوفمبر ١٩٨٨، ص٥. وأيضًا: **شهادة محمد بوضياف**، مجلة أول نوفمبر، عدد ١٤٧، سنة ١٩٩٥، ص ٢٥. وأيضًا: محمد عباس، **ثوار عظماء**، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٨٤) **شهادة الرائد مختار بوعيرزم** (سي ناصر) لمجلة الراصد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ الجزائر، عدد نوفمبر ديسمبر ٢٠٠١، ص ٢٨ - ٢٩.

(85) Hartmut el senhans, ***la guerre d'Algérie 1954-1962***, ed publisud, Paris, 1999, p. 434.

(٨٦) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ١٢٢. وللإشارة أن هذه التقديرات التي أشار إليها مناصرية مؤرخة بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٢٠ وهي مرحلة انبعاث النشاط الثوري في المنطقة الخامسة المعروفة بهجومات أكتوبر ١٩٥٥ على غرار هجومات ٢٠ أوت ١٩٥٥ (في الشمال القسنطيني).

(٨٧) كان تعداد ٥٥ ألف جندي لكن الإليزي قرر رفع التعداد إلى ٨٠ ألف في جانفي ١٩٥٥ ليرتفع إلى أكثر من ١٥٠ ألف جندي بعد أحداث ٢٠ أوت ١٩٥٥. للمزيد من التفاصيل حول ارتفاع تعداد قوات الجيش الفرنسي في الجزائري، انظر:

Philippe Tripier, ***l'Autopsie de la guerre d'Algérie***, ed France Empire, Paris, 1972, p. 75 - 76.

(٨٨) **شهادة لخضر طوبال**، مجلة الباحث، عدد ٠٢، نوفمبر ١٩٨٤، ص ١٣٦. وانظر أيضًا: **شهادة المجاهد عمار بن عودة**، لمجلة الباحث، جويلية ١٩٨٧، ص ٢٧.

(٨٩) أحمد بن بلة، **مذكرات كما أملاها على روبير ميل**، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٩٠) حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص ١٧١. يشير الغالي الغربي في دراسته إلى أن نوعية الأسلحة وطبيعتها فقد تميزت بالتنوع تبعًا للظروف والمعطيات الداخلية والخارجية التي مر بها الكفاح المسلح، وقد كان مجموع الأسلحة التي بحوزة المجاهدين في المهلة الأولى من الثورة التحريرية لا تتعدى بعض البنادق الموروثة من الحرب العالمية الثانية، وبنادق الصيد والقنابل والألغام التي صنعت محليًا والمسدسات بالإضافة إلى الأسلحة البيضاء، للمزيد من التفاصيل انظر: الغربي الغالي، **الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية (١٩٥٤ - ١٩٥٨)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة وهران، ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ص ٣٢٤.

(٩١) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ٨٢.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449